

43 Linda K Burton

182nd Semiannual General Conference
Sunday Morning Session, October 8, 2012

لاِحْظْ أَوْلَاً تَمَّ اِخْدَم

لِينْدَا بورتِن

الرئيسة العامة لجمعية الإعانة

من خلال الممارسة، يمكن لكلِّ منا أن يصبح أكثر شبيهاً بالمخلص عندما نخدم أبناء الله.

يمكن أحد أهمّ الإثباتات التي نملكها على أنّ نبينا الحبيب، الرئيس توماس مونسن، هو خادم الربّ المختار في أنّه تعلّم اتّباع مثال المخلص – الخدمة الفردية، فرداً فرداً. أولئك من بيننا الذين دخلوا مياه المعمودية تعهدوا بالقيام بذلك. تعهدنا بأن "[نذكر] المخلص دائماً و[نحفظ] وصاياه،"¹ وهو قد قال: "هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم."²

لاحظوا كيف أنّ الكلمات التالية للرئيس مونسن تحمل الدعوة ذاتها: "نحن محاطون بمن يحتاجون إلى اهتمامنا، وتشجيعنا ودعمنا وتعزيتنا ولطفنا. ... نحن يدا الربّ هنا على الأرض ونحن مسؤولون عن خدمة أبنائه ورفعهم. هو يعتمد على كلّ واحدٍ منا."³

هل سمعتموها – الدعوة لنحبّ بعضنا بعضاً؟ البعض يعتبر أنّ الخدمة فرداً فرداً، على غرار مثال المخلص، ليست سهلة. ولكن من خلال الممارسة، يمكن لكلِّ منا أن يصبح أكثر شبيهاً بالمخلص عندما نخدم أبناء الله. لمساعدتنا على أن نحبّ بعضنا بعضاً بشكلٍ أفضل، أودّ أن أقترح أربع كلمات يجب تذكرها: "لاِحْظْ أَوْلَاً تَمَّ اِخْدَم."

منذ ٤٠ سنة تقريباً، ذهبنا أنا وزوجي إلى الهيكل لموعدنا مساء يوم الجمعة. كنّا قد تزوّجنا قبل فترة قصيرة، وكنّت قلقةً لأنّها كانت المرّة الثانية لي كمتزوجة حديثاً. لا بدّ من أنّ إحدى الأخوات التي كانت جالسةً بقربي لاحظت ذلك. فانحنت نحوي وهمست بمهابة: "لا تقلقي. سأساعدك". هدأت مخاوفي، وتمكّنت من الاستمتاع بما تبقى من دورة الهيكل. هي لاحظت أَوْلَاً ومن ثمّ خدمت.

نحن مدعوون جميعاً لاتباع تعاليم يسوع وخدمة الآخرين. ليست هذه الدعوة محصورة بالأخوات الملائكيّات. بينما أشاركم بعض الأمثلة اليومية عن أعضاء تعلّموا أن يلاحظوا أَوْلَاً ومن ثمّ يخدموا، أصغوا إلى تعاليم يسوع التي تمثّلها.

قال طفل من الابتدائية في السادسة من عمره: "عندما تمّ اختياري لأكون مساعداً للصفّ، كان يمكنني أن أختار صديقاً للعمل معي، فاخترتُ [ولداً في صفّي كان يتنمّر عليّ] لأنّ الآخرين كانوا دوماً يتفادون اختياره. أردتُ أن أجعله يشعر بالراحة."⁴

ما الذي لاحظته هذا الولد؟ لاحظ أن المتمم في الصف لم يكن يتم اختياره أبداً. ما الذي فعله ليخدم؟ اختاره بكل بساطة ليكون صديقه كمساعد الصف. علمنا يسوع: "أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيك."^٥

في أحد الأجنحة، قام حملة كهنوت هارون بالملاحظة أولاً وهم يخدمون الآن بطريقة فعالة. في كل أسبوع، يصل الشبان باكراً ويقفون خارج دار الاجتماعات تحت المطر أو الثلج أو الحر الشديد، منتظرين وصول الأعضاء المسنين الكثيرين في جناحهم. يُخرجون الكراسي المتحركة ومساعدات المشي (ووكر) من السيارات، ويقدمون أنزاعاً قويةً ليُنكأ عليها، ويرافقون بصبر المتقدمين في السن الرماديي الشعر إلى داخل المبنى. هم يقومون حقاً بواجبهم تجاه الله. عندما يلاحظون ومن ثم يخدمون، يكونون مثلاً حياً على تعليم المخلص: "بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم." مع تنفيذ المنهج الجديد للشباب، ستفتح عيون هؤلاء الشبان بلا شك على عدد أكبر من الفرص للخدمة بطريقة تشبه طريقة المسيح.

تتطلب الملاحظة والخدمة أحياناً جهداً كبيراً. لاحظت امرأة شابة ملهمة تُدعى ألكساندريا أن قريبتها ماديسون كانت عاجزة عن إكمال متطلبات برنامج تقدم الشابات الشخصي لأنها كانت تعاني من حالة حادة من مرض التوحد. نظمت ألكساندريا الشابات في جناحها، وتشاروت مع قادتها وقررت القيام بشيء من أجل قريبتها مادي لم تستطع هي إنجازها بنفسها. أكملت كل من الشابات جزءاً من أنشطة برنامج تقدم الشابات الشخصي ومشاريعه نيابةً عن مادي لتمكينها من تسلّم ميدانيتها.^٦

ستتقدم تلك الشابات بشكل جيد نحو أدوار الأمومة والأخوة في جمعية الإعانة لأنهن يتعلمن أن يلاحظن أولاً ومن ثم يخدمن بطرقٍ محبة.

ذُكرنا الرئيس مونس أن المحبة، "حب المسيح النقي"^٨ – أو بعبارة أخرى، الملاحظة ومن ثم الخدمة – تكون واضحة عندما يتم تذكر أرملة عجوز واصطحابها إلى مناسبات الجناح و"عندما تتلقى الأخت الجالسة بمفردها في جمعية الإعانة دعوة تعالي واجلسي إلى جانبنا"^٩. يمكن تطبيق القاعدة الذهبية هنا: "فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم."^{١٠}

خدم زوج حسن الملاحظة بطريقتين مهمتين. وقد روى ما يلي:

"كنتُ أساعد زوجتي في أحد أيام الأحد في صفها في الابتدائية الذي يحتوي على أولاد في السابعة من العمر بكامل نشاطهم. عندما بدأ وقت المشاركة في الابتدائية، لاحظتُ أن واحدة من أعضاء الصف توقعت على كرسيها وبدت غير مرتاحة. همس لي الروح بأنها تحتاج إلى السلوى، فجلستُ بقربيها وسألتهأ بهدوء عما تشكو منه. لم تُجب ...، فأخذتُ أغني لها بركة.

"كان صفّ الابتدائية يتعلم أغنية جديدة، وعندما غنينا، إذا أصغيتُ بقلبي أسمع صوت المخلص، بدأتُ أشعر بنورٍ ودفءٍ شديدين رائعين يملآن نفسي. ... تسلّمتُ شهادة شخصية على حبّ مخلصنا لها ... ولي. ... تعلمتُ أننا يدا المخلص عندما نخدم الأفراد."^{١١}

لم يلاحظ هذا الأخ الشبيه بالمسيح الحاجة إلى مساعدة زوجته في صفّ يحتوي على أولاد في السابعة من العمر بكامل نشاطهم فحسب؛ بل قدّم أيضاً خدمةً فرديةً لولدٍ محتاج. اتبع المخلص الذي علم قائلًا: "فالأعمال التي رأيتُموني أفعُلها يجب أن تفعلوها أيضاً."^{١٢}

أتاح فيضاً مؤخراً فرصاً عديدة لتلاميذ يسوع المسيح كي يلاحظوا أولاً ومن ثم يخدموا. رأى الرجال والنساء والمراهقون والأولاد المؤسسات والمنازل مدمرةً وتركوا كل شيء للمساعدة على تنظيف المنشآت المتضررة وإصلاحها. لاحظ البعض الحاجة إلى المساعدة بمهمة غسل الملابس المتعبة. ومسح آخرون بعناء الصور والمستندات القانونية والرسائل وأوراقاً مهمةً أخرى، ومن ثم علّقوها بعناية في الخارج كي تجف لينقذوا ما أمكن منها. إن عملية الملاحظة ثم الخدمة ليست دائماً سهلة بالنسبة إلينا وهي لا تتطابق دوماً مع جدولنا الزمني.

أيّ مكان أفضل من المنزل نلاحظ فيه أولاً ومن ثم نخدم؟ ويصوّر مثال من حياة الشيخ ريتشرد سكوت ذلك:

"في إحدى الليالي، استفاق ابننا الصغير ريتشرد الذي كان يعاني من مشكلة في القلب باكياً. ... كانت زوجتي عادةً تنهض للاعتناء بالطفل عندما يبكي، ولكن في تلك المرة قلت: 'سأهتّم به!'

"بسبب المشكلة الصحيّة التي كان يعاني منها، كان قلبه يخفق بسرعة كبيرة عندما يبدأ بالبكاء. وكان يتقيأ ويلوّث سراشف السرير. في تلك الليلة ضمّمته بشدّة لأحاول تهدئة نبضات قلبه السريعة وإيقافه عن البكاء بينما غيرتُ ثيابه ووضعْتُ سراشف جديدة على السرير. ضمّمته إلى أن عاد إلى النوم. لم أكن أعرف حينئذٍ أنّه سيتوفى بعد بضعة أشهر فقط. سأذكر دائماً أنّي ضمّمته بين ذراعيّ في منتصف تلك الليلة."¹³

قال يسوع: "من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً."¹⁴

نميل أحياناً إلى أن نخدم بطريقة نريد أن نخدم فيها لا بالضرورة بالطريقة المطلوبة في تلك اللحظة. عندما علم الشيخ روبرت هايلز مبدأ العيش باقتصاد، شاركنا مثال شراء هدية لزوجته. سألت: "هل تشتري هذا لي أو لك؟"¹⁵ إذا طبقنا هذا السؤال على أنفسنا بينما نخدم وسألنا: "هل أقوم بذلك من أجل المخلص أو من أجلي؟" سنشبه خدمتنا على الأرجح خدمة المخلص. سأل المخلص، وهذا ما يتعيّن علينا القيام به: "ماذا تريدان أن أفعل بكما؟"¹⁶

منذ بضعة أسابيع، كنتُ مستعجلةً ومتوتّرةً بسبب كثرة المهام التي تعيّن عليّ القيام بها على لائحتي. كنتُ أتمنى الذهاب إلى الهيكل في ذلك اليوم ولكنني شعرتُ بأنني جدّ مشغولة. ما إن مرّت في ذهني فكرة كوني مشغولةً جدّاً للخدمة في الهيكل، حتّى ذكرّنتي بما أحتاج إلى القيام به أكثر من أيّ شيء آخر. غادرتُ مكتبي واتّجهت سيراً على قدميّ إلى هيكل سولت لايك، متساءلةً متى سأعوّض الوقت الذي كنتُ أخسره. لحسن الحظ، الربّ صبور ورحوم وقد لَقّنتي درساً جميلاً في ذلك اليوم.

عندما جلستُ في قاعة الدورات، اقتربت إحدى الأخوات الشابات وهمست بمهابة: "أنا حقاً متوتّرة. إنّها المرّة الثانية لي في الهيكل فقط. هل لك أن تساعدني رجاءً؟" كيف لها أن تعرف أنّ هذه الكلمات كانت بالضبط ما أردتُ سماعه؟ لم تكن تعرف، غير أنّ الأب السماويّ عرف. كان قد لاحظ أكبر حاجاتي. كنتُ أحتاج إلى الخدمة. دعا تلك الأخت الشابة المتواضعة إلى خدمتي من خلال دعوتي إلى خدمتها. أنا أوكد لكم أنّي كنتُ أكثر المستفيدين.

أنا أعترف بامتنان عميق بالأشخاص الكثيرين الشبيهين بالمسيح الذين خدموا عائلتنا على مدى السنوات. أودّ أن أعبر عن التقدير الذي أشعر به في قلبي لزوجي وأفراد عائلتي الأحباء الذين يخدمون خدمة خالية من الأنانية وبحبّ كبير.

عسى أن نسعى كلّنا إلى الملاحظة أولاً، ومن ثم إلى الخدمة. عندما نقوم بذلك، نحفظ عهدنا وتكون خدمتنا، كخدمة الرئيس مونسن، إثباتاً على تلمذتنا. أعلم أنّ المخلص حيّ. كفّارته تسمح لنا بالعيش وفقاً لتعاليمه. وأعلم أنّ الرئيس مونسن هو نبيّنا اليوم. باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

.١

المبادئ والعهود ٢٠: ٧٧

.٢

يوحنا ١٥: ١٢

.٣

Thomas S. Monson, "What Have I Done for Someone Today?" *Liahona* and *Ensign*, Nov. 2009, 86

.٤

Canyon H., "A Good Choice," *Friend*, Jan. 2012, 31

.٥

متى ٥: ٤٤

.٦

متى ٢٥: ٤٠

.٧

"For Madison," lds.org/youth/video/for-madison راجع

.٨

راجع موروني ٧: ٤٧

.٩

Thomas S. Monson, "Charity Never Faileth," *Liahona* and *Ensign*, Nov. 2010, 125; see also *Daughters in My Kingdom: The History and Work of Relief Society* (2011), 101

.١٠

٣ نافي ١٤ : ١٢

.١١

Al VanLeeuwen, "Serving the One," *Liahona*, Aug. 2012, 19; *Ensign*, Aug. 2012, 15; see also Sally DeFord, "If I Listen with My Heart," *2011 Outline for Sharing Time*, 28

.١٢

٣ نافي ٢٧ : ٢١

.١٣

Richard G. Scott, "The Eternal Blessings of Marriage," *Liahona and Ensign*, May 2011, 96

.١٤

مٲى ٢٠ : ٢٦

.١٥

Robert D. Hales, "Becoming Provident Providers Temporally and Spiritually," *Liahona and Ensign*, May 2009, 9

.١٦

مٲى ٢٠ : ٣٢

102

الخدمة

الحب

التلمذة

ليندا بورتن

رئاسة المنظمات المساعدة